

رسالة رئيس الجمهورية بمناسبة إحياء الذكرى الـ 56 لعيد الاستقلال والشباب

"بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين

حضرات السيدات الفضليات،

حضرات السادة الأفاضل.

أستهل رسالتي هذه، في هذا اليوم المجيد، بالترحم بكل خشوع وإجلال على أرواح شهدائنا الأمجاد الذين ناهضوا مظالم الاستعمار. عبر الأزمان والحقب، بكفاحهم وتضحياتهم إلى أن رفعوا عاليا راية الجزائر بين رايات الدول المستقلة.

وينفس المناسبة، وفي نفس الوهلة، أتوجه بالتحية ومشاعر المحبة والتقدير إلى رفقاء المجاهدين والمجاهدات، الأحياء منهم ومن قضوا نحبهم. منوها بتضحياتهم من أجل تحرير الجزائر وبمساهمتهم في الجهاد الأكبر من أجل بناء الوطن وإعمارهِ.

أجل، سيداتي، سادتي، لم يأت استقلال الجزائر من دون ثمن باهظ، ثمن دفعته الأجيال تلو الأجيال في مواجهة الغزو الاستعماري، ومن خلال انتفاضات متتالية لكسر قيود الاحتلال، وكذا نضال سياسي قوي ومستمر، نضال اصطدم بأبواب الاستعمار الغاشم الذي رد على مطالب شعبنا بقمع وحشي، قمع كانت أسوأ مظاهره مجازر 8 مايو 1945.

إن هذا المسار المتواصل لضمود أسلافنا ونضالهم في وجه طغيان المستعمر واستغلاله أتى بثورة نوفمبر المجيدة، ثورة كتبت صفحة لامعة في الذاكرة العالمية المعاصرة، وفي تاريخ كفاح الشعوب من أجل الحرية والاستقلال، ثورة قام بها شباب قرر اختيار الاستشهاد على الحياة تحت أقدام المحتل.

إن ثورة نوفمبر المظفرة أتت بنتيجتها مقابل استشهاد مليون ونصف المليون من خيرة أبناء الشعب الجزائري البطل وبناته، وتشريد وتهجير الملايين من أهاليها، ودمار الآلاف من قرانا وبيوتنا، غير أنه كما قال الشاعر:

إذا الشعب يوما أراد الحياة ... فلا بد أن يستجيب القدر.

تلكم هي الملحة الفريدة في عصرها التي نحتفل بتتويجها للمرة السادسة والخمسين.

إن الجزائر قررت أن تجعل من يوم 5 يوليو عيدا للاستقلال وعيدا للشباب، اعترافا بنضال وتضحيات الشباب الذي صنع تحرير الجزائر، كما أقرت بلادنا من خلال هذا الخيار، ضمان التواصل بين الأجيال في النضال من أجل الوطن، نضال كان بالأمس بالسلاح وبذل الأرواح من أجل الحرية، نضال استمر ويجب أن يستمر بالجدد والعرق من أجل البناء والتشييد.

أيتها السيدات الفضليات،

أيها السادة الأفاضل.

إذا كان يحق لنا أن نفتخر بمجد ثورة نوفمبر التي أبهرت العالم، فإن إنجازات الجزائر خلال قرابة ستة عقود من الاستقلال هو كذلك مكسب يحق لشعبنا أن يفخر به، ويحق لشبابنا خاصة أن يستلهم منه.

لقد سبق لي، في مناسبات مماثلة أخرى، أن حدثتكم عما كان عليه واقع الجزائر غداة الاستقلال من فقر معمم وجهل فرض بحرمان أبنائها من التعليم، ومن تبعية لإطارات المستعمر التي غادرت بلادنا في بداية الاستقلال بغية شل إنطلاقنا في البناء والتشييد.

غير أنه، ورغم قلة الإمكانيات المالية والقدرات البشرية، استطاع شعبنا العظيم بناء دولة حديثة ذات مؤسسات تمزج بين سلطان القانون والوفاء لرسالة نوفمبر المجيدة في الحفاظ على السيادة الوطنية، وفي التمسك بالعدالة الاجتماعية، وفي التثبيث بمكونات الهوية الوطنية.

هذا، واستطاع شعبنا، بفضل عزمته، وكذا طليعته آنذاك من المجاهدين ومن مناضلي الحركة الوطنية، القيام بوثبة اجتماعية وثقافية من خلال توفير التعليم والصحة والسكن، وكل حاجات ما يسمى اليوم بالتنمية البشرية في جميع ربوع الوطن. كما استطاعت الجزائر بسواعد شبابها وكفاءات خريجي جامعاتها بناء قاعدة اقتصادية كانت واعدة آنذاك.

أيتها السيدات الفضليات،

أيها السادة الأفاضل.

صحيح أن تقلبات السوق العالمية وخاصة انهيار أسعار النفط في الثمانينات من القرن الماضي ولدت أزمة اقتصادية ثم سياسية، وبعدها أمنية، ويا للأسف، في بلادنا.

غير أن الشعب الجزائري العظيم الذي صمد في وجه استعمار دام قرابة قرن ونصف قرن عرف كيف يتخطى هذه الأزمة المتعددة الجوانب بفضل حبه للوطن، وقدرته على التضحية حتى بالأرواح للحفاظ على الجزائر. وكذا، ومرة أخرى، تصميم شبابيه على ترميم ما دمر وبناء الجديد ما هو مطلوب.

ويحمد الله وبارادتكم أيها المواطنين، أيتها المواطنات، كانت الجزائر، مرة أخرى، مثالا بالتفاف شعبها الأبي حول تعاليم عقيدته السمحة، وحول وطنه الغالي لاسترجاع الأمن والاستقرار والسلام بالجنوح إلى الوئام الوطني والمصالحة الوطنية، اللذين أصبحا نهجا وتجربة يحاول الكثير من الشعوب عبر العالم الأخذ بهما لمواجهة آفة الإرهاب المقيت.

وإلى هذه الساعة المباركة، تسهر الجزائر كذلك وسط محيط تعنوره أزمات ونزاعات، وتستفحل فيه الجريمة العابرة للحدود، قلت تسهر الجزائر في هذه الظروف على حماية حرمة ترابها وسلامة شعبها، وذلك بجهد وتضحيات شبابها المنضوي في صفوف الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني وقوات أمن الجمهورية، شباب مرابط على حدودنا، شباب ما انفك يكافح بقايا الإرهاب في جبالنا.

وإن هذا اليوم المميز فرصة أخرى لكي نجدد جميعاً تحية الإكبار لجيشنا الوطني الشعبي وقوات أمن بلادنا، ولكي نترحم على أرواح شهداء الواجب الوطني.

إخواني، أخواتي.

من خلال حديثي عن هذه الملحمة المجيدة التي صنعها شعبنا عبر محطات من مسيرته ومغالية للمصاعب، أردت أن أوجه رسالة إلى شبابنا على الخصوص، رسالة مغزاها أن الإرادة وحب الوطن يمكننا دائماً من التغلب على جميع المصاعب ومن قهر كل التحديات مهما كان حجمها.

بالفعل، ورغم كل الإنجازات والخطوات التي قطعناها بلادنا، ما زالت تنتظرنا معارك أخرى يجب أن ننتصر فيها، منها معركة تنويع الاقتصاد الوطني لكي نتحرر من التبعية المفرطة للمحروقات، ومعركة تعميق الديمقراطية وترقية الحس المدني لكي نستفيد من تعدد آرائنا، ولكي نعالج جميع النزاعات بطرق حضارية، ومعركة الحفاظ على الإستقلال الوطني وعلى سيادة القرار الجزائري في عالم مضطرب ومتقلب.

إنها معارك تثقل كاهل بلادنا مثل غيرها من بلدان العالم، معارك تتطلب منا الاقتداء بالأسلاف الأمجاد، معارك تتطلب القيام بالعمل المشروع بالاعتماد على كافة قدرات الجزائر التي ما زالت تنتظر توظيفاً أفضل.

فلنكن جميعاً أوفياء لتضحية الشهداء الأمجاد، ولنبنني جزائر في مستوى تطلعاتهم وقدرات هذا البلد العظيم.

تلكم هي أحسن طريقة لنحيي بها، سنة بعد سنة، استرجاع استقلالنا الغالي، ونمجد شهدائنا الذين حرروا وطننا المفدى، طريقة يبقي بها شبابنا الغالي أعلى مكسب الجزائر وصانع بنائها المستمر.

هنيئاً لكم وهنيئاً لنا، إخواني أخواتي بهذا اليوم الأغر. أتمنى لكم المزيد من الهناء والإزدهار في الجزائر المستقلة.

عاشت الجزائر حرة مستقلة.

المجد والخلود للشهداء الأبرار.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".